

## أهمية الاشتقاق في اللغة العربية وأنواعه

عيسى بن الطيب  
جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

تاريخ الاستقبال: 2017/03/27 - تاريخ المراجعة: 2017/05/22 تاريخ النشر: 2017/06/25

مقدمة

إن الاشتقاق أحد أكبر دعائم اللغة العربية، وهو وإن دل فإنما يدل على مرونة اللغة، ويعد ركيزة أساسية في نموها وتطورها، وهو مدعاة لمواكبة الجديد في جميع الميادين، هذا فضلا عن أنواعه الأربعة (الصغير، الكبير، الأكبر، الكبار)، كحلل تكتسيها لغتنا العريقة عبر الأزمان.

the derivation is one of the biggest pillarsof the Arabic language .It is also indicative of the flexibility of the languageand is a fundamental pillar in its growth and development 'in addition tobeing a reason to keep up with the new in all fields 'as well as the four types)the big 'the largest and 'the largest( as an analysis of our language'

الاشتقاق:

ساعد الاشتقاق على تطور ونمو ألفاظ اللغة العربية، حيث عد سمة من سماتها، وأخص خصائصها، ذاك أنه أكسبها مرونة، وساهم في خلق مفردات جديدة، كما أبقى على ثروتها، وحماها من الجمود. ومن جهة أخرى قد ألهم علماء اللغة قديما وحديثا، فأبدوا ملاحظات بعد التقصي والدراسة تنم عن مدى أهمية الاشتقاق.

فهذا محمد المبارك رحمه الله يبين مدى هذه الأهمية، ويتوسع فيه فيقول: (( يمكننا أن نقول إن الألفاظ العربية كالعرب أنفسهم تتجمع في قبائل وأسر، معروفة الأنساب، وتحمل هذه الألفاظ دوما دليلا معناها، وأصلها، وميسم نسبها، وذلك في الحروف الثلاثة الأصلية التي تدور مع ما يتولد عنها، ويشتق منها ألفاظ، وتختلف مفردات هذه المجموعات، أو أسر الألفاظ كثيرة، وقلة، فهي كلقبائل منها المنجب، والعقيم، والمكثر، والمقل، إن الألفاظ العربية تكثر، ويتوالد بعضها من بعض باستمرار، وتؤدي بهذه الطريقة الحية وظيفتها في الحياة، إذ تقابل كل مولود جديد حسيا كان، أم معنويا بمولود جديد مثله من اللفظ من الأصول الموجودة)) (المبارك 1972ص71)

ويتبين لنا من ثنايا كلامه، أن هذه الخاصية - وهي خاصية المحافظة على النسب - تظهر جليا في المثال الآتي:

## أهمية الاشتقاق في اللغة العربية وأنواعه

في العربية: كتب - كتاب - مكتب - مكتبة.

وفي مقابلها الفرنسية: bibliotheque - bireux - liver - ecrie.

مما يلاحظ في هذا المثال: أن العربية حتى وإن تغير معنى المفردة، فأصولها، أو جذورها الاشتقاقية تبقى واضحة جلية، فضلا عما هو باد في مثال الفرنسية الذي تختلف أصوله الاشتقاقية من لفظ لآخر.

ويقول أيضا: ((ولهذا كان الاشتقاق في اللغة العربية وسيلة رائعة لتوليد الألفاظ للدلالة على المعاني الجديدة في اللغة العربية، ففي صدر الإسلام وفي العصور التالية حتى العصر الحديث، ظهر عدد كبير من الألفاظ لآداء المعاني الجديدة للدلالة على أفكار أو أشياء مادية، وذلك عن طريق اشتقاق لفظ جديد من مادة قديمة، كالجهاد والزكاة، والعمل، وكالعرض (المقابل للجوهر)، والتأليف، والتصعيد، والتجريح، والتعديل، والشعوبية، والتصدير، والإذاعة، والاشتراكية ... .

وكان الاشتقاق كذلك طريقا للتجديد، والتنويع الفني كاستعمال القرآن الكريم للفظ الواقعة والغاشية والطامة والقارعة بمعنى القيامة لتجديد اللفظ، وإلباس المعنى حلة جديدة، وربما ألقى اللفظ بظله على معنى آخر فأكسبه بذلك جمالا وجدة، لاحظ مادة شجر في قول البحثري:

شواجر أرماح تقطع بينهم \* \* \* \* \* شواجن أرحام ملوم قطوعها

(مرجع سابق ص80)

مما يجدر التنبيه إليه هو كون الاشتقاق قد ساهم في إثراء اللغة العربية، وذلك بتوليد مفردات وألفاظ جديدة تبقى حية دون جمودها، أضف إلى ذلك انسجام هذه الألفاظ بما يحيط باللغة من كل جوانب الحياة، هذا فضلا عن مرونتها عبر الأزمان، وهو ما لفت نظر اللغوي محمد المبارك.

بيد أن الدكتور صبحي الصالح قد وافق محمد المبارك في كون الاشتقاق يحفظ نسب اللغة وقوام ألفاظها، فتراه يوضح ذلك من خلال تعرضه لأصل لفظ عرف فيقول:

((وحيث نعید مادة (عرف) إلى انكشاف الشيء وظهوره لا إلى أصل السكون والطمأنينة، يصعب علينا أن نربط بين عُرْف الغرس، وعُرْفَة الأرض، ومجيء القطا عُرْفًا - لما فيها جميعا من البروز والظهور - وبين ما في عرفان الشيء، وتعريفه، والمعروف، والعرف الطيب، من معنى البروز والظهور أيضا، وإمكان الرجعة بالفروع المختلفة إلى أصل واحد يوحى بالرابط المشترك بينهما، أمر في العربية ذو بال يؤكد احتفاظ هذه اللغة بأنسائها مثلما يحتفظ العرب بأنسائهم.

وإن في تجمع الألفاظ العربية في أصل واحد ينتظم فروعها، لما يسهل على الباحث التمييز بين الدخيل والأصيل، فليس في العربية مادة (سردق) حتى نظن (السرادق) مشتقا منها، ولا مادة (سبرق) حتى نحسب (الاستبرق) متفرعا عنها (...)) (الصالح. 1960. ص178)

كما يضيف صبحي الصالح ميزة وفائدة أخرى للاشتقاق، وهي التفريق بين ما هو أصيل في اللغة العربية، وبين

ما هو دخيل فيقول:

((ولقد أبى بعض اللغويين أن يستخدموا الاشتقاق وسيلة للتمييز بين الأصيل، والدخيل فعملوا هذه الوسيلة الرائجة، وأبطلوها بجنوحهم إلى عربية كل لفظ أعجمي ما دام القرآن قد نزل به، وذلك جمود يبرأ منه القرآن الذي أذهب عجمة الكثير من الألفاظ باشتماله عليها، فإن يقل ابن دريد: (والفردسة السعة، صدر مفردس واسع) يستنتج من ذلك أن اشتقاق الفردوس من هنا جاء.

كما لا يخفى على ذي بصر أننا أخذ ابن دريد بهذا دفاعا عن لغة القرآن الذي ذكر الفردوس كأنما يخص ذكره لها من فصاحته وبيانه)) (المرجع السابق ص179)

على غرار هذا كله يبدي الدكتور فرحات عياش رأيه في أهمية الاشتقاق، ومدى فاعليته والحاجة إليه من خلال التطور التكنولوجي والابتكارات الجديدة، وعليه لا تبقى اللغة العربية حبيسة ما يولد عند الغرب من ألفاظ جديدة، فيذكر في معرض حديثه ويقول:

((والاشتقاق وسيلة من الوسائل المتعددة، التي تحاول الأمة العربية عن طريق مجامعها، ومؤتمراتها تحقيق تطور ونمو لهذه اللغة، فهو عبارة عن جسر يصل بين اللغة والحياة الفكرية والاجتماعية، وسبيل إلى البحث في الصلة بين التعبير، والتفكير، والعمل. أو العادة عند الأمم، وإذا سلمنا لهذا القول بأن تطوير لغتنا بالوسائل المتوفرة لدينا، سواء كانت الوسيلة اشتقاقا أو قياسا أو غيرها، فإنه لا يمكن أن يكون هذا التطوير بعيدا عن واقع الحياة، لأن اللغة النامية والمتطورة هي اللغة التي تعبر عن كل ما يجري في حياة أفرادها وجماعاتها في كل (الميادين...)) (عياش 1995 ص113)

فاللغة العربية لغة سامية عريقة، واسعة في تعابيرها عن المعاني، ومن خصائصها الاشتقاق الذب له قصب السبق في تطويرها، مما جعلها تفرض وجودها من بين اللغات، وفي كل الميادين العلمية والحضارية والتكنولوجية وغيرها.

ثم يضيف فرحات عياش قائلاً: ((ومما يدل على أهمية الاشتقاق في اللغة العربية، هو لجوء بعض المجمع اللغوية إلى وضع أوليات في استخدام أدوات ووسائل نمو اللغة مثل الاشتقاق والنحت، مدفوعة بحصرها على سلامة اللغة، فوضع المجمع اللغوي العراقي عند تأسيسه خطة وضع الكلمات، و المصطلحات العلمية جاء فيها: { إن وضع الكلمات الحديثة في اللغة يجري إما عن طريق الاشتقاق وإما عن طريق التعريب، ولا مانع من الجمع بينهما، ويرجع إلى النحت عند الحاجة، وكذلك لا يذهب إلى الاشتقاق في وضع كلمة جديدة إلا إذا لم يعثر في اللغة على ما يؤدي معناها }.

وإن لجوء المجمع اللغوية في العصر الحديث إلى الاشتقاق دليل قاطع على دور الاشتقاق في نمو اللغة، وجعلها تساير التطور العلمي والحضاري)) (المرجع السابق ص113)

والمقلب لصفحات بطون الكتب بحثا عن أهمية الاشتقاق، ليجد التفافات وجهود جبارة فيه، إذ إن الدراسات

## أهمية الاشتقاق في اللغة العربية وأنواعه

اللغوية العربية قديما وحديثا نالت شرف البحث.

وهذا الدكتور صالح الصالح يقول: ((وأيا ما كان أمر الاشتقاق، فبه نحدد مادة الكلمة، ونربطها بأخواتها وبالمجموعة التي تنسب إليها، فلا يلتبس علينا الفرع بالأصل إن أدركنا عملية الاشتقاق كيف تكون، والمشتقات تنمو وتكثر حين الحاجة إليها، وقد يسبق بعضها بعضا في الوجود)) (الصالح 1960 ص 179).

والحاصل إن فوائد الاشتقاق يبرز دوره من خلال عملية الابتكار من جذر، أو مادة واحدة، ذلك أنه بالإمكان اشتقاق الكثير من المفردات بزيادة مكونات صوتية، أو حروف في أول اللفظ أو آخره أو وسطه، ومثال ذلك مادة (ج م ع) فبقية الكلمات لا تبعد في معانيها عن المعنى الأول من المادة، أو الجذر الأصلي (جمع، جامع، مجموع، مجموعة، جماعة، جمعة، مجمع، مجمع....).

أنواع الاشتقاق

لقد عمل الاشتقاق على إحياء اللغة العربية، فكلما تطور الوقت، وتعاقبت الأزمان، أعطى لها حلا مستحدثة، وساعد على نموها، وبأنواعه المعروفة كان له الفضل الكبير في تزويد لغتنا بألفاظ جديدة تواكب معاني حديثة عن طريق استغلال الاشتقاقات

ومن جهة أخرى يكاد يجمع علماء اللغة على وقوع الاشتقاق العام في العربية، وكثرته فيها، وتوليد قسما كبيرا من متنها.

فأنواع الاشتقاق في العربية لا تخرج عن أربع: (الصغير، الكبير، الأكبر، الكبار).

النوع الأول: الاشتقاق الصغير

وهو ما يطلق عليه جل الدارسين قديما وحديثا اسم الاشتقاق العام، إذ عرفه ابن جني: ((الصغير ما في أيدي الناس، وكتبهم، كأن تأخذ أصلا من الأصول فتتقراه، فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغته، ومبانيه، وذلك كتركيب (س.ل.م) فإنك تأخذ منه السلامة في تصرفه، نحو: سلم وسالم وسلمان وسلمى. والسلامة والسليم: اللديخ، وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته، وبقية الأصول غيره، كتركيب: (ض.ر.ب)، و(ج.ل.س) على ما في أيدي الناس من ذلك فهذا هو الاشتقاق الأصغر)) (ابن الجني ص 133) وعرفه عبد الله أمين فقال: ((هو انتزاع كلمة من كلمة أخرى في الصيغة، مع تشابه بينهما في المعنى

واتفاق في الأحرف الأصلية، وفي ترتيبها، وذلك يشمل مباحث كثيرة منها الطريق الذي لم يجمعه أحد من قبل، ومنها القديم الذائع التي امتلأت به كتب النحو والصرف...)) (أمين ص 01)

ويقول راجي الأسمر في تعريفه: ((الاشتقاق الصغير أو الأصغر أو العام هو: نزع لفظ من لفظ آخر أصل منه، بشرط اشتراكهما في المعنى والأحرف والأصول وترتيبها، كاشتقاق اسم الفاعل {قاتل} واسم المفعول {مقتول} والفاعل {قتلت} وغيرها من المصدر {القتل} على رأي البصريين، أو من الفعل {قتل} على رأي الكوفيين)) (الأسمر ص 140)

## أهمية الاشتقاق في اللغة العربية وأنواعه

ومن خلال هذه التعريفات، نلاحظ أن الصيغة المشتقة تتفق مع الأصل في المادة الأصلية، وهيئة التركيب إلى حد ما، وبذلك يكون لزاما في كل كلمة بها حروف المادة الأصلية على ترتيبها نفسه، أن تفيد المعنى العام الذي وضعت له تلك الصيغة، وإن تخلصها أو لحقها، أو سبقها بعض الأصوات سواء كانت لينتة أو ساكنة. وهذا النوع من الاشتقاق هو الغالب، والأكثر ورودا في العربية وأكثرها أهمية، وعليه فكلمة — الاشتقاق — تجري إذا أطلقت دون تقييد.

أما بالنسبة إلى اللغات وتعلقها بالاشتقاق الأصغر، نجد أنها تتفرع إلى ثلاث فئات، قد ذكرها راجي الأسمر وهي: (1) - اللغات المتصرفة: هي التي تتولد عنها صيغ مختلفة من المادة الواحدة منها، للدلالة على معانٍ مختلفة كلغات: الهند وأوروبية، واللغات السامية التي منها العربية، والتي كلماتها تتغير معانيها، بتغير مبانيها، فنقول: (عَلِمَ) للدلالة على المصدر، و (عَلِمَ) للدلالة على الفعل الماضي، و (عَلَّمَ) للدلالة على تعدي الفعل، و (المعلوم) للدلالة على ما وقع عليه العلم. وهلم جرا.

2 - اللغات اللاصقة (Agglumatives): هي التي تصيف إلى أوائل كلماتها الأصلية فيها سوابق (Prefixes)، وإلى أواخرها لواحق (Suffixes)، واختصت اللغة الإنجليزية ببعض خصائص هذه الفئة من اللغات، فهي تصيف مثلا إلى جذر From السوابق الآتية: de - con - re، وغيرها فيتغير المعنى تبعاً لمعنى السابقة، غير أن الجذر from لا يتغير.

3 - اللغات الفاصلة (Isolates): هي التي تحافظ فيها الكلمة المفردة على شكل واحد مهما اختلفت وظائفها داخل الجملة كاللغة الصينية. ومثال ذلك، الضمير أنا له أوجه ومقابلات كـ "تُ" في أكلت، و "ني" في جاءني، و "ي" في مصحفي، هذا في العربية، على عكس ما هو في الصينية، فإن الصيني يقول: أكلنا، جاء أنا، مصحف أنا - إذا اعتبرناه مسلماً -، فالضمير لا يتغير مهما كان موضعه.)) (مرجع سابق ص 140).

ولا غرو أن للاشتقاق الصغير أهمية بالغة في عربيتنا، وأهم ما فيه تنوع التصاريف، واختلاف الصيغ المنتشعبة عن المادة الأم "الأصلية"، إلى معنى مشترك جامع بينهما، يخلب أن يكون في مصب واحد لا أكثر، كما هو موجود في تصريف مادة "ك، ت، ب" أنها تغير الكتابة، ولكن الذي يبحث في المعاجم والقواميس قد يُعرب عن طائفة من تصاريف هذه المادة، ربما يجدها مردودة إلى أكثر من أصل واحد، وبالتالي قد يلتبس عليه الأمر، إذا حُيِّل إليه أن كلا من الأصلين أو الأصول التي قد تصادفه أثناء بحثه يختلف عن ما بينه الباحثون، وربما توجد ومضات قليلة مشتركة، بالمفهوم العام الذي تتحد فيه التصاريفات للمادة الأصل.

ومما يدعم هذا الرأي، ما أشار إليه ابن فارس مثلا في مادة "عم رف" فقال: ((العين، والراء، والفاء أصول صحيحة، يدل أحدهما على تتابع الشيء متصلا بعضه ببعض، والآخر على السكون والطمأنينة، فمثال الأول: مجيء القطا "عُرْفًا عُرْفًا" أي بعضها خلف بعض، ومثال الثاني "العُرف" وهي الرائحة الطيبة، لأن النفس تسكن إليها، و"العُرف" المعروف لأن الناس تسكن إليه)) (المصالح 1960 ص 175)

النوع الثاني: الاشتقاق الكبير

أولع ابن جنبي بهذا الضرب من الاشتقاق، وسماه الاشتقاق الأكبر، وعنون له عنواناً سماه: باب في الاشتقاق الأكبر فقال: ((وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً، تجتمع التراكيب وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك، رُدَّ بلطف الصنعة والتأليف إليه، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد.

منها: مادة «ك ل م» نحو «ك ل م»، «ك م ل»، «م ك ل»، «م ل ك»، «ل ك م»، «ل م ك»، «ك ل م» مادة «ق و ل» نحو: «ق و ل»، «ق ل و»، «ل ق و»، «ل و ق»، «ق و ل»، «ق ل و».

فتقاليب الكلام الستة تدل على القوة والشدة، أما تقاليب القول الستة تدل على الإسراع والخفة)) (ابن الجنبي ص134)

ويضيف مثلاً آخر في كتابه فيقول: ((ضمن ذلك تقليب «ج ب ر» فهي – أين وقعت – للقوة والشدة، ومنها: «جبرت العظم، والفقير»، إذا قويتها وشدت منها، والجبر الملك لقوته وتقويته لغيره، ومنها رجل مجرب إذا جرسه الأمور ونجدته، فقويت منته واشتدت شكيمته، ومنه الجراب لأنه يحفظ ما فيه، وإذا حفظ الشيء وروعى اشتد وقوي، وإذا أغفل وأهمل تساقط وردى)) (نفس المصدر ص135)

ومما استخلصه ابن جنبي في هذا النوع من الاشتقاق، أنه لا يساوي الاشتقاق الأصغر إلى حد ما، ويكاد يجاريه إلى المدى الأبعد، هذا فضلاً على أنه كان يجعل الاشتقاقيين الكبير والأكبر واحداً.

وكفكرة لدى الخليل بن أحمد الفراهيدي يشير إلى الاشتقاق الكبير ويسميه التقاليب، والمعنى العام الجامع لم يكن عنده بل عند أبي علي الفارسي الذي تناوله من جانب الاستئناس والاسترواح، أما من سماه فهو ابن جنبي، الذي كان يسميه الاشتقاق الأكبر، وهو ما سنراه فيما يأتي.

الاشتقاق الكبير عند الخليل بن أحمد الفراهيدي:

تناول الخليل بن أحمد الاشتقاق الكبير بالدراسة من جهة الأصوات، حيث رأى بأن العلاقة الموجودة ما بين اللفظ والمعنى علاقة طبيعية، فهو السَّبَّاق إلى هذا المجال – كما سبق ذكره – حتى وإن لم يسمه، وفكرته هاته موجودة، وواضحة جلية في معجمه العين، وبها حصر مواد اللغة وأحصاها. وفي معجمه لم يكن همه تبيان المعنى العام، والمشارك فيما بين المقلوبات، بقدر ما كان يريد حصر اللغة لا غير.

ويقول صبحي الصالح: ((الاشتقاق الكبير هو عبارة عن ارتباط مطلق غير مقيد لترتيب بين مجموعات ثلاثية صوتية، ترجع تقاليبها الستة وما يتصرف كل منها إلى مدلول واحد مهما يتغاير ترتيبها الصوتي)) (الصالح. 160 ص186) ويشير ابن جنبي إلى هذا فيقول: ((ومن ذلك تقليب «س م ل» «س ل م» «م س ل» «م ل س» «ل م س» «ل س م» والمعنى الجامع لها المشتمل عليها الإصحاب والملاينة، ومنها الثوب السمك وهو الخلق. وذلك لأنه



## أهمية الاشتقاق في اللغة العربية وأنواعه

مقام الحاء وما أحسب الخليل قال هذا) (منصورص335)

والحاصل أن الاشتقاق الأكبر يقع في اللغة العربية، ويظهر ذلك جليا في كتاب الله، واستعملات الناس حتى بين القبيلة الواحدة.

النوع الرابع: الاشتقاق الكبار

تطرق إلى هذا الباب الكثير من اللغويين القدامى والمحدثين، حيث نجد ابن فارس قد أشار إلى أن الخليل بن أحمد الفراهيدي أول من طرقه فقال: ((والأصل في ذلك ما ذكره الخليل في قولهم - حيعل الرجل - إذا قال: حيّ على، وذكر مثلا كقول الشاعر:

وتضحك مني شيخة عبشمية \* \* \* \* \* كأن لم تر قبلي أسيرا يمانيا.

فالنسبة هنا إلى عبد شمس في: عبشمية) (آل ياسين...ص414)

الملاحظ أن الغالب غي النحت وزن فعلك، وهو الشائع، فنرى مثلا: بسمك في قول: بسم الله الرحمن الرحيم، وحمدك فيقول: الحمد لله، وحوقل في قول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي عصرنا الحالي دخلت اللغة العلمية خاصة بكم وفير على شكل تركيب مزجي، فمنها: كهرومغناطيسي، بتروك يميأوي، كهروضوئي، برمائي، جيوفيزيائي... وغيرها.

ويضيف أحمد شفيق الخطيب أمثلة منها: ((تشاكب في تشابه التركيب، تماكب في تماثل التركيب، تشاكل في تشابه الشكل، وهذه الأمثلة قليلة لا يخفى معناها وتركيبها على القارئ، خاصة في السياقات المناسبة)) (الخطيب ص521)

قائمة المراجع

القرآن الكريم برواية حفص .

01- ابن جنبي (أبو الفتح - ت 392هـ) ، الخصائص ، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي ، ط4 ، 1955 ، بيروت - لبنان .

02- السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، (ت: 911هـ) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تح: فؤاد علي منصور ، دارالكتبة العلمية، ط1 ، 1998 ، بيروت لبنان .

03- راجي الأسمر ، المعجم المفصل في علم الصرف ، راجعه: إيميك يعقوب ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، بيروت لبنان .

04- صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، دارالعلم للملايين، ط1 ، 1960 ، بيروت لبنان.

05- عبد الله أمين ، الاشتقاق ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، ط1 ، القاهرة مصر .

06- فرحات عياش ، الاشتقاق ودوره في نمو اللغة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1995 ، الجزائر.

07- محمد المبارك ، فقه اللغة وخصائص العربية ، دار الفكر ، ط5 ، 1972 ، دمشق ، سوريا.

## أهمية الاشتقاق في اللغة العربية وأنواعه

- 08- محمد حسين آل ياسين ، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة الحياة ، ط 1 ، 1980 ، بيروت لبنان .
- 09- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م 75، ج 3، مطبعة الترقّي ، 1965 ، سوريا .